١٣-وحش

للخلف، هدوء تام، ‘لست مثلها’، اتخاذ وضعية الثبات، ‘لست مثلها’، استنشاق الهواء بعمق، ‘لست مثلها’، ثم الاندفاع بالهجوم بأقصى ما يمكن، ‘لست مثلها’، ‘لست مثلها’، ‘لست مثلها’، أخذت أفكار "كيرا" تتكرر هيستيريا وهي تهوي بالخناجر بأقصى قوتها في الهواء أمامها، تكرر ذلك لمرات لا تُحصى، قاربت عدد مرات تفكيرها بالفكرة نفسها ‘أنها ليست مثلها’، حتى آلمتها ذراعيها، وضعت الخنجرين أعلى طاولة مجاورة للفراش بجوار تلك القارورة الصغيرة، ثم جلست أعلى الفراش وبدأت حك ساعدها بقوة دون أن تدري متسببة بتجريحه مجددا، لاحت إثر ذلك ذكرى بخيالها أزعجتها للغاية، ذكرى آخر لقاء لها ب"أنستازيا"، سارت ذلك اليوم متجهة لغرفة "أنستازيا" بأمر من أحد الحراس غير مدركة لما يجب أن تشعر به بعد كل ما حدث وما رأته بغرفة "أنستازيا" الملعونة تلك، سارت وهي تحك ساعدها الظاهر من فستانها الذي تصل أكمامه لمنتصف عضدها فحسب، أخذت تحكه بقوة حتى بدأت تلك الحكة تؤلمها بحق، لكنها لم تتوقف فلغرابة الأمر قد أشعرها ذلك الألم بلذة ما غريبة شتتتها عن كل أفكارها الأخرى، حتى وصلت لباب غرفة "أنستازيا"، ودقته ثلاث مرات ثم دخلت لتجد "أنستازيا" ممددة أعلى فراشها، بينما نمرها الملقب بالهول الأسود يجلس أسفل فراشها، خرخر النمر بعيون شبه بيضاء باتجاه "كيرا"، بينما ربتت عليه "أنستازيا" برفق مردفة:

"لا بأس يا هولي، لا بأس.."

شعرت "كيرا" ببعض الوجل لرؤية ذلك النمر مجددا، خاصة بعد كل ما حدث، ضحكت "أنستازيا" بسخرية:

"فلتتقدمي يا "كيرا"، أم أنك خائفة أيتها الشجاعة التي لا تهابين شيئا، حتى النمور لا تهابينها.."

بدت "أنستازيا" غاضبة بجملتها الأخيرة، تقدمت الفتاة بعض الشيء بنظرة حازمة ثم سألت في ضجر:

"لماذا طلبتني؟ ما الذي تريدينه مني؟"

"آووه يا "كيرا"، لا تنفكين عن جعلي أعجب بك، ظننت أنك مجرد طفلة بائسة عندما رفضتِ الفتك بتلك الخادمة، لكن ما فعلته فاق توقعاتي حقا! لكني أراكِ الآن ناكرة المعروف!"

أردفت تلك المخبولة بنبرة مستاءة. ناكرة للمعروف؟! إن "أنستازيا" تلك مجنونة بلا شك! لا عجب بأن والدها مقتها للغاية!

"عن أي معروف تتحدثين؟! المعروف الوحيد الذي فعلته هو أنك أظهرتِ لي حقيقتك البشعة!"

تنهدت "أنستازيا" بملل وهي تمرر أناملها بخصلات شعرها المموج، ثم تملس على نمرها مجددا:

"ما رأيك بمعروف إخفائي للحقيقة يا "كيرا"؟! أتظنين أن ما فعلته يمر مرور الكرام حتى بكونك أميرة وابنة أختي دور..سي..را"

قامت المخبولة بنطق اسم دورسيرا بنبرة غريبة، ثم أكملت:

"هل تظنين أنه لأني أخبرتك أنه 'لا قواعد' أن بوسعك تصويب ذاك الخنجر ليخترق بطني، ثم رمي محتوي القارورة التي تحتوي على سم يسبب العمى نحو نمري حين يكاد يفتك بك لما فعلته؟!"

"أنتِ.."

كادت "كيرا" تجيب لولا تصفيق "أنستازيا" مقاطعة لها بنبرة ضاحكة:

"لقد كان هذا مذهلًا يا "كيرا"! لقد كان رائعًا! لم أتوقع أبدا في أيَّة حياة لي أن أرى شخصًا يفعل شيئا كهذا! لقد تمسكتِ بما قلته، ليس تماما؛ فقد قلتِ أنك 'ستنحرين عنق من يخبرك أنك هجينة قذرة' وتسببتِ في النهاية بإصابتي فحسب وإعماء نمري، لكن لم يكن أي شخص آخر ليفعل ما فعلته أنت! لذلك كان عليَّ أن أخبرهم أنني شردت واصطدمت بأحد الخناجر المعلقة على الحائط دون عمد، تبدو حجة غريبة قليلا، لكنهم سيصدقونني في النهاية أو سيتظاهرون بذلك خشية من غضبي، لن أكذب، لقد حزنت قليلا لفقدان هولي بصره، كان بوسعي بالطبع إعطائه المصل الخاص بالسم، لكني قررت عدم فعل ذلك كي يذكرني مظهره دوما بما تستطيعين فعله، أنا حقا فخورة بك!"

فخورة بها؟! صُدمت "كيرا" لما سمعته، ولم تستطع تمالك نفسها، واقتربت من "أنستازيا" صائحة:

"أنت مجنونة!"

خرخر النمر بصوتٍ مجددا فشعرت الفتاة بالرعب لذلك لكنها تماسكت، ربتت عليه "أنستازيا" مجددا قائلا:

"لا بأس يا عزيزي، لا بأس، اهدأ الآن ف"أنستازيا" تتحدث.."

ثم زفرت بملل موجهة حديثها ل"كيرا":

"أنت مجنونة! أنت مجنونة! أنت مجنونة! ألا تنفكين عن قول ذلك أيتها الهجينة المملة؟ فلتجدي كلامًا جديدًا، فقد مللت من تلك الجملة كما أنك مازالتِ ناكرة المعروف، فلتشكريني؛ فلولاي لما علمتِ أبدا كينونتك الحقيقية وما قد تفعلينه! أنت مثلي تماما يا "كيرا"، كلانا وجهين للشخصية نفسها، للأميرة نفسها، لكنك الوجه الذي مازال يكتشف هويته الحقيقية فحسب"

هذا هراء! إنها ليست مثلها! ولن تكون مثلها مطلقا! أجابت "كيرا" بسخط:

"أنا لست مثلك! أنا لست مختلة أتلذذ بتعذيب الآخرين!"

ضحكت "أنستازيا" بشدة كما لو أنها شاهدت أكثر موقف مضحك رأته بحياتها، لكن ذلك لم يعد بغريب على "كيرا".

"آووه يا للهول أنك تقولين ما كنت أفكر به تماما وأنا بعمرك، يا للهول أنت مثلي تماما"

"أنا لست مثلك! لن أكون مثلك أبدا!"

"يا "كيرا"، أنتِ كنت أميرة يحبها جميع الناس، ويتوددون لها ثم اختفى كل ذلك لشيء لم تتسببي به وجعلك بشعة الهيئة وهو أن المرايا أظهرتك هجينة،

يخبرونك أنك هجينة قذرة وأنك وحش، هل فعلتِ أيّ شيء يتسبب في أن تُلقبي بالوحش؟! افترست طفلًا ما أو تحولتِ لذئب عند ظهور البدر؟! كلا، لكنك وحش بعيونهم وستظلين هكذا! اتخذيني أنا مثالًا لك، فقد وُلدت سادس طفلة لوالديّ ووُلدت أنثى، وهناك خرافة ما في مجتمعنا هذا تقول إن أي وليد بتلك الأوصاف، يسبب اللعنة لعائلته، قبيل ولادتي بقليل كان لي أخ ما يُدعي رانل، تم قتله بالسم، وبعد ولادتي بشهور قليلة توفت والدتي، فاعتبرني والدي لعنة ووحشًا، وكل تلك الأوصاف التي لا تنتهي، اتخذ من ضربي وحبسي يوميا هوايته المفضلة، بل إنه وكَّل فارسًا خاصًّا لأداء تلك المهمة حين ينشغل هو، وعندما تم إرسالي للمملكة الغربية بعمر الثانية عشر، بعدما خضعت لقانون المرايا، بعث والدي ذلك الفارس برفقتي كي يشرف على أن ألقى جزاء كوني لعنة يوميا، لكني حرصت أن يلقى ذلك الفارس ما استحقه تماما، وأقسمت أن يلقى والدي كذلك ما استحقه، لكن شخصًا ما سبقني وقتله"

دُهشت "كيرا" لسماع قصة "أنستازيا"، تعلم أن جدها كان حازمًا وقاسيًا، لكن لم تتوقع شيئا كهذا مطلقا، لابد أن "أنستازيا" تلك كاذبة! أكملت غريبة الأطوار بابتسامة واسعة:

"إن أرادنا العالم وحوشًا فسنكون كذلك! فلن نعيش أعمارنا بأكملها لنثبت شيئا لأشخاص قد أصدروا أحكامهم حيالنا بالفعل! إن لم تستميتي للدفاع عن نفسك فأنت تستحقين ما ستلقينه من مصير!"

بدا حديثها لوهلة غريبًا، غريبًا عنها، لكن "كيرا"، لم تدرِ بمَ تفكر، لا، هي ليست وحشًا! إنها ليست وحشًا!

"ما رأيك إذن يا "كيرا"، هل أبدو كخالك ميستريو في أثناء تحدثه؟!"

ما قصتها مع ميستريو لمَ تحاول تقليده دوما بذلك الشكل؟!

"يا للهول "كيرا"!"

أشارت "أنستازيا" بإصبعها نحو "كيرا" وهي تضحك بسخرية، نظرت "كيرا" حيث تشير "أنستازيا" لتجدها تشير لساعدها الذي بدا ممتلئًا بالجروح، هل تلك هي الجروح التي آلمتها من قبل في أثناء حكِّها ساعدها؟! لكنها لم تظن أنها بذلك السوء. وقفت "أنستازيا" وبدا أنها على ما يرام لكن كيف؟! فقد حسبت "كيرا" أن الإصابة مازالت تؤلمها، لاحظت المخبولة حيرة الفتاة فتحدثت ضاحكة:

"أكنتِ تحسبين أني مستلقية بسبب الإصابة؟ يا لك من فتاة لطيفة! لقد كنت أريد الاستلقاء فحسب لذا فعلت ذلك، لكن الهام الآن هو.."

استدارت "أنستازيا" ثم أزاحت خصلات شعرها الطويل التي كانت تُخفي جزءًا من ظهرها لا يخفيه ردائها، لترى "كيرا" جروحًا أعلاه مشابهة للجروح التي تسببت بها لنفسها، ما هذا؟! أعادت المخبولة شعرها كما كان، ثم استدارت مجددا ناظرة ل"كيرا" وهي تردف:

"أحب فعل ذلك أيضا، ألم أخبرك يا "كيرا" أنكِ مثلي تماما!"

انتهت الذكرى عند ذلك الحد وعادت "كيرا" للواقع وهي تنظر لساعدها الذي ازداد سوءًا بسبب تجريحها اللاإرادي له منذ ذلك اليوم، حقا لا تدري لمَ تفعل ذلك، لا تدري سوى أنه يشعرها بنوع من الراحة، نظرت "كيرا" للقارورة الموضوعة أعلى الطاولة المجاورة للفراش، وتذكرت ما تسبب السائل الموجود بداخلها بفعله لذاك النمر حين كاد يهجم عليها بعد طعنها ل"أنستازيا"، تذكرت سقوط كل منهما -"أنستازيا" ونمرها- ثم هروب "كيرا" من المكان، ومحاولتها جذب انتباه أحد الحراس لتلك الغرفة دون أن يعرف من تكون، لفتت انتباه ذلك الحارس حتى وصل لبداية الممر ثم بعد ذلك كان صوت النمر المزمجر، وصوت بكاء الخادمة كفيلا للفت انتباه الحارس، حتى يصل للغرفة ويجد أميرته جالسة أرضا بخنجر يخترق بطنها، وتشاهد باستمتاع نمرها الذي أصابه العمى يكاد يفتك بالخادمة الصارخة، لم تدرِ "كيرا" إلامَ كان سينتهي بها الحال إن أخبرتهم "أنستازيا" أنها هي من فعلت ذاك، نظرت "كيرا" للخناجر التي وضعتها منذ دقائق بجوار القارورة، وفكرت هل لو استعملتهم في جرح ساعدها أسيشعرها ذلك براحة أكبر؟! همت بإمساكهم لتجرب ذلك، لولا انصعاقها بصوت الباب يُفتح سريعا، من هذا؟ كيف يدخل دون استئذان بهذا الشكل؟ ومن يأتي في هذه الساعة؟ إن الوقت متأخر للغاية، شعرت بالتوتر خاصة بعد حادثة "أنستازيا"، لكن أقد يؤذيها أحد بالفعل وهي الأميرة؟! وقف أمام الباب شخص ملتف بالأسود من رأسه حتى أخمص قدميه ويخفى رأسه بغطاء رأس، لم تستطع تحديد هويته سوى بعد اقترابه، إنه، أدريان؟! ما الذي

يفعله هذا الخائن هنا؟! ولمَ يمسك برداء مشابه لما يرتديه بالفعل؟! همت بالصياح لولا وضع أدريان كفه على فمها سريعا ثم أردف بجدية:

"لا تصدري صوت وإلا ستندمين!"

حاولت "كيرا" الزمجرة وإبعاد كفه بالقوة، لكنه لم يزيحه

"إنهم يخططون لمحاكمتك غدا!"

شعرت ببعض الدهشة، محاكمتها؟! عمَّ يتحدث؟!

"عليك الرحيل، فتلك المحاكمة لن تنتهي بصورة جيدة بالنسبة لك!"

عند ذلك الحد كانت قد دفعته مبعدة كفه عن فمها متسائلة بحدة:

"عمَّ تتحدث؟!"

"عليكِ الرحيل فورا!"

أردف بغضب بينما هو يجذب معصمها بقوة موجها إياها للخارج، جذبت "كيرا" معصمها من قبضته بقوة:

"اتركني! أنا لا أصدق أيَّة كلمة منك، والآن فلترحل أنت من غرفتي!"

"أستعاندين فحسب؟! أخبرك أنه سيتم محاكمتك غدا، وسينتهي الأمر بصورة سيئة لك وأنت لا تكترثين لأي من ذلك!"

تساءل بغضب واستنكار:

"أنا لم أرتكب شيئا لتتم محاكمتي! ثم إنني الأميرة "كيرا" ابنة الأميرة دورسيرا ولا يمكن لأحد مس شعرة مني!"

أجابت بثقة وهي تعقد ذراعيها.

"سيتم محاكمتك بخصوص خروجك من القصر دون إذن حين اخترقت تلك الجموع وأظهرت حقيقتك، وبخصوص اختراقك لغرفة والدتي وقذف حجر باتجاه حارس، وبخصوص الحالة التي وُجدت عمتي "أنستازيا" بها فقد أخبرهم الحارس الذي وجدها بمواصفاتك، وعلموا أنك أنت من وجهته لها.."

اللعنة، كيف علم أدريان بذلك الأمر؟! هذا يعني أن "أنستازيا" ربما قد أخبرتهم أو تعرف الحارس على هوية "كيرا" كما أخبرها أردريان لتوه، لكن والدتها دورسيرا لن تسمح بأن يحدث لها أي خطب، إنها واثقة من ذلك!

"ما زلت أميرة ولن يستطيعوا فعل أي شيء لي!"

"والدتك قامت بالانقلاب مع "بودير" وجيش العاصمة ضد عمي الملك دومين وقاموا بقتله!"

قال أدريان بلهجة صارمة.

ماذا؟! هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًّا! هذا هراء! والدتها لم تكن لتفعل ذلك أبدا!

"ما الذي تقوله؟! هذا كذب! إنك كاذب!"

"هذا ما سمعته!"

"من والدتك سيلين، أليس كذلك؟! إنها كاذبة!"

أخذت "كيرا" تكرر بنبرة غير مصدقة، فجذب أدريان مرفقها بعزم وهو يردف بحنق:

"استمعي يا "كيرا"، لم آتي هنا لأسمعك تتساخ"فين" حيال والدتي، فلتأتِ برفقتي فحسب إن لم تريدي أن يصيبك مكروه غدا."

ثم ترك مرفق "كيرا" وأكمل بالنبرة نفسها:

"أو لتبقي هنا إن أردتِ، ويصيبكِ ما يصيبك!"

فكرت قليلا ثم أمسكت بالخناجر ووضعت إياهم في حوامل الخناجر الخاصة بها، ثم أمسكت بالقارورة وأكدت لنفسها أنه إن كان كاذب حقا فستجرحه أو ستعميه حسبما يقرر له القدر، قام أدريان بإعطائها ذلك الرداء المشابه لردائه، فارتدته سريعا أعلى فستانها، ثم سارت برفقة أدريان لخارج الغرفة وهي تخفي عينها الصفراء بخصلات شعرها، استغرقهما بعض الوقت حتى وصلا لمهرب أدريان الموجود خلف المؤن بالمطبخ، نظرا لبعد غرفة "كيرا" الجديدة عنه ليس كغرفتها التي كانت بالبرج، لكن في أثناء كل ذلك أخذت تتساءل عن سبب مساعدة أدريان لها، إن كان ما يقوله صحيحا، فلماذا يساعدها وهو يراها هجينة قذرة؟! أخيرا، كانا قد وصلا لخارج القصر حيث يمكنهما رؤية كلًّا من البحر والمدينة، تحدث أدريان:

"الآن سأوصلك حيث يمكنك استئجار عربة لتخرجك من عاصمة المملكة الغربية، عليك بالتخفي جيدا وعدم إظهار هويتك لأي شخص، عليك الانخراط بالناس كي لا يُشك بك، حاولي الوصول للنهر وأخذ قارب من هناك ليوصلك للعاصمة الأم"

نظرت له نظرة حيادية، وهي لم تعد تدرك ما هي فكرتها حياله حقا، أهي تصدقه وتشعر بالألفة تجاهه أم أنها تكرهه كما أخبرته سابقا؟!

"هيا الآن!"

بدا ملحا، لكنها لم تتحرك بل سألته بحدة:

"لماذا تساعدني وأنت تعلم أني هجينة؟!"

لم يجب فورا وظهر عليه التوتر ثم السخط وأردف:

"إن لم نرحل الآن فـ.."

"أنتما! أنتما هناك!"

سمع كليهما ذلك الصوت يصيح ليجدا أربعة من الحراس يقتربون منهما.

"اللعنة"

همس أدريان بصوت حنق.

"من أنتما؟! وما الذي تفعلانه في هذا المكان؟!"

كان الحراس قد اقتربوا تماما منهما، شعرت "كيرا" بأدريان يعيدها للخلف بذراعه كي لا تظهر هيئتها، رفع أدريان غطاء رأسه ليُظهر هويته.

"سمو الأمير أدريان؟!"

تساءل أحد الحراس الذي تعرف على هويته فورا، ليجيب أدريان على الفور: "أجل، أهناك خطب ما؟!"

"ما الذي تفعله سموك خارج القصر بهذه الساعة؟!"

تساءل الحارس، حاولت "كيرا" عدم النظر بوجوههم والنظر بعيدا كي يظهر جانب وجهها المخفي بخصلات شعرها فحسب، حتى لا يتعرفوا على هويتها، لكنها شعرت أن حارسًا ما يتمعن النظر بوجهها.

"وما شأنك بالذي أفعله خارج القصر؟"

"أعتذر سموك، لكن لدينا أوامر مشددة من والدتك الدوقة سيلين بعدم خروجك من القصر لدواعٍ أمنية"

أكمل أدريان والحارس حديثهما، بينما أحكمت "كيرا" يدها على مقبض أحد الخناجر وأخرجت بيدها الأخرى القارورة من جيبها وفتحتها بإبهامها بهدوء دون أن يلمحها أحد، فقد كان الرداء الذي أعطاها أدريان إياه يغطي كلتا ذراعيها.

"من فضلك أيها الأمير فلتعد لداخل القصر إنه لمصلحتك"

صمت أدريان قليلا ثم تحدث:

"حسنا، لكن عليَّ إخبار تلك الخادمة أولا من أي حداد أريد ذلك الدرع"

هم أدريان بالاستدارة لمخاطبة "كيرا" لولا مقاطعة ذلك الحارس الذي كان يتمعن النظر بوجهها منذ قليل:

"أيتها الفتاة، فلتظهري وجهك بأكمله!"

لم تتحرك "كيرا"، ظلت ساكنة غير مدركة أيجدر بها الهجوم الآن أم الانتظار؟!

"ألم تسمعيني؟!"

صاح الحارس.

"إنها صماء وتخفي وجهها لأنه مشوه!"

أجاب أدريان سريعا مبديًا الغضب.

"حسبت أنك يا سمو الأمير كنت ستخبرها عن الحداد الذي تريد منه الدرع، ثم لماذا ترسل فتاة خادمة في منتصف الليل لتجلب لك درعًا؟ لا أظن أن الحدادين يفتحون في ساعة كتلك"

"هل نسيت هويتك أيها الحارس؟! من تحسب نفسك لتسألني عن ماهية أفعالي؟!"

صاح أدريان بغضب، صمت الحارس لوهلة بينما أردف حارس آخر:

"نحن نعتذر حقا يا سمو الأمير، فهو.."

"إن كنت لن تُظهري وجهك فسأظهره أنا!"

هتف الحارس الذي كان يتجادل مع أدريان منذ ثوانٍ وهو يندفع للأمام جهة "كيرا" محاولا إظهار وجهها، لكن قبل أن يفعل ذلك كان قد تأوه بصوت عالٍ إثر جرح "كيرا" ليده بخنجرها سريعا، أخرج الحراس سيوفهم على الفور، بينما جذب أحدهم أدريان مبعدا إياه عن "كيرا".

"لقد عرفت أنها هي! إنها تلك الهجينة! تلك الوحش التي طعنت خالتها الأميرة "أنستازيا" ثم قادتني حيث تركتها غارقة في دمائها"

اقترب أحد الحراس من "كيرا" بسرعة محاولا جذبها، فقامت بقذف باقي السائل بالقارورة ليخترق عينيه، أمسك الحارس عينيه صائحا ولاعنا.

"توقفوا أنا آمركم!"

صاح أدريان الذي أمسكه أحد الحراس بقوة ليبعده عن كل هذا، لكن أحدا لم يلبِّ الأمر، بل اقترب الحارس الأخير من "كيرا" بسيفه محاولا إمساكها، سددت له "كيرا" الضربات بخنجرها لكنه صدها سريعا، ثم سحب ساعدها بشدة مفرطة ليُسقط الخنجر الذي كان بيدها وسدد لها ضربة برأسه نحو جبهتها أصابتها بألم شديد وفقدان للوعي.

*****

فتحت "كيرا" عينيها ببطء شاعرة بذاك الألم يخترق جبهتها، استغرقها بعض الوقت حتى أفاقت، لم تلمح أي شيء سوى ذلك الضوء، ضوء ينفذ من نافذة ما لم تعهدها من قبل، في الواقع يبدو أنها لم تعهد هذا المكان أو تلك الغرفة التي توجد بها، فتشت عن خناجرها، لكنها لم تجدهم، وقفت مزمجره من ذاك الألم بجبهتها وسارت حتى تلك النافذة محاولة رؤية أي شيء منها، لكنها مع الأسف لم تستطع الوصول للنافذة لارتفاعها، نظرت في أرجاء الغرفة لتجد أي شيء لتصعد أعلاه، لكنها لم ترَ سوى ذلك الفراش الذي كانت ممددة أعلاه منذ ثوانٍ، والضوء المشع من تلك النافذة مكون شكلًا يشبه المثلث غير المكتمل أو ربما الرقم سبعة، هذا غير هام حقا. سمعت أصواتًا تقترب بسرعة، ثم فُتح باب الغرفة لتجد خلفه حارسين، سار أحدهما نحوها جاذبا إياها بقوة على الرغم من تملصها.

"إلى أين تأخذونني؟!"

علت نبرته، لكن أحدا لم يجبها، فقط ظلا يجذبونها على الرغم من مقاومتها، حتى سارت برفقتهم وهي لا تدري حقا إلى أين تسير، حتى وصلت لتلك القاعة الواسعة، لا تذكر أنها دخلتها من قبل، كان منتصف تلك القاعة منخفضًا للغاية مقارنة بجانبيها ومقدمتها، حيث كانت المقدمة هي الأعلى، والجانبان يزدادان علوا، بينما المنتصف يبدو أنه منخفضٌ للغاية مقارنة بهم، وجدت سيلين بأعلى كرسي بالمقدمة يجاورها رجلان وامرأة لا تعلم "كيرا" هويتهم، يجلسون على كراسٍ أكثر انخفاضا من سيلين لكنهم مازالوا بالمقدمة، في جانبي القاعة وقف عديدٌ من الناس بالجانب الأيسر، بدوا أشبه بالنبلاء بملابسهم الراقية ووقفتهم المنتظمة تلك، بينما بالجانب الأيمن بدوا أكثر بساطة، ربما هم من عامة الشعب، علت الهمهمات في أثناء دخول "كيرا" لذاك المكان، لكن سيلين صاحت بالصمت، سار الحرسان و"كيرا" برفقتهما حتى أوقفوها بمنتصف القاعة وظلا بجوارها ممسكان بها، هل ستتم محاكمتها حقا كما أخبرها أدريان؟! تساءلت "كيرا" غير مصدقة. تحدث أحد الرجال الجالسين بجوار سيلين، كان مسنا برأس أصلع وبواقي شعر أبيض ولحية نظيفة.

"ستتم اليوم محاكمة الهجينة فيما اقترفته من جرائم! ليعلم جميع الناس أن لا أحد يسمو على القانون بما في ذلك الأسرة الملكية!"

"أنا لم أقترف شيئا!"

صاحت "كيرا" ليصيح ذلك الرجل بها:

"لا أريد سماع حرفٍ!"

ثم أشار لأحد الحراس برأسه فتوجه ذلك الحارس نحو باب آخر غير الذي دخلت منه "كيرا"، ثم دخله وخرج سريعا ووقف بجوار الباب وهو برفقته ذلك الحارس الذي جرحت "كيرا" يده في أثناء محاولة أدريان لتهريبها، سار الحارس الذي جرحت "كيرا" يده وهو ينظر لها بسخط، ثم توقف في النهاية أمام مقدمة القاعة ليواجه سيلين ومن يجلسون بجوارها، بينما كانت "كيرا" خلفه بمسافة لا بأس بها ومازال الحارسان ممسكين بها، أردف الرجل المسن آمرا:

"تحدث بصدق!"

أومأ الحارس متحدثا:

"أمرك، أقسم إن كل ما أقوله صدق، لقد أخبرتني تلك الهجينة أن شخصًا ما واقع بورطة، لم أعلم هويتها حينها، فقد كانت تخفي نصف وجهها، تبعتها حيث دلتني ثم سمعت صياحًا وزئيرًا، وحين أوشكت على الاستفسار منها اكتشفت أنها هربت في أثناء تشتتي بتلك الأصوات، سرت لمصدر تلك الأصوات بممرات لم أعلم أنها موجودة حتى بالقصر، ثم وجدت غرفة بشعة لا أستطيع وصفها حتى، وكانت الأميرة "أنستازيا" موجودة بها بينما يخترق خنجرًا بطنها، كان نمرها موجودًا كذلك، لكنه بدا أنه لم يعد يبصر، وابيضت عيناه وكان يسير ليقترب من خادمة تصرخ وهي مكبلة بطريقة بشعة لمقعد بتلك الغرفة، بدت هيئتها شنيعة حقا، حين استفسرت من الأميرة "أنستازيا" عمن فعل ذلك، أخبرتني أنها سمعت صوتًا ما صارخ، وذهبت لمصدره برفقة نمرها، لتجد تلك الخادمة بذلك الوضع، لكنها اصطدمت دون عمد بجدار ما يحوي تلك السكين،

ولم تدر ما الذي أصاب نمرها، والبارحة مساء لمحت أنا وثلاثة حراس آخرين الأمير أدريان وبرفقته تلك الهجينة، فقد كان يحاول تهريبها، وحينما أوشكت على إظهار هويتها قامت بجرح يدي بخنجر، وإعماء أحد الحراس الآخرين بسمٍّ ما"

"هل ترغب بإضافة أقوال أخرى؟!"

تساءل المسن ليجيبه الحارس:

"أجل سيدي، الحارس الذي تم إصابته بالعمى أراد الحضور والشهادة بما فعلته وتسببت له به تلك الهجينة، لكنه لم يستطع بسبب محاولة الحكيم لعلاجه سريعا مما أصابه!"

أومأ الرجل المسن ثم أمره بالانصراف، وأشار للحارس الواقف بجوار الباب مرة أخرى، ليكرر الحارس ما قام به، لكن في تلك المرة خرج برفقته الحارس الذي قذفت "كيرا" الحجر عليه في أثناء حراسته لغرفة سيلين، وقد ظهرت ندبة بوجهه حيث أصابه ذلك الحجر، وقف ذلك الحارس في الموضع نفسه وأمره الرجل المسن بالتحدث ليردف:

"أجل سيدي، سأخبركم بكل ما حدث، لقد كنت أقف لحراسة غرفة الدوقة سيلين، وفي أثناء مناوبتي أصاب جبهتي ألم شديد، لأجد أن شخصًا ما قد قذف بحجر نحوي، توجهت لغرفة الأمير أدريان ودققت الباب فأمرني بالانصراف وكان صوته غريبا بعض الشيء، لكني لبيت الأمر، لكن الغريب بالأمر أني رأيت بعدها الأمير أدريان يدخل غرفته، كنت على وشك تحري ذلك، لكن بعد تلبية أوامر الدوقة سيلين بتفتيش الشرفات، فجأة وجدت أنا وزملائي

الحراس تلك الهجينة تخرج من غرفة الأمير أدريان، أخبرنا أنه من دعاها، لكني لم أرها تدخل برفقته في البداية، ولم أرَها تدخل مطلقا، ثم أبلغتنا الدوقة سيلين بعدها أن خطاباتها أعلى مكتبها ليست منظمة على النحو الذي تركته"

نظر الرجل المسن نحو سيلين فأومأت بإيجاب. سحقا لتلك العاهرة أتحسب أنها ستحاكمها بخصوص ذاك، ماذا بخصوص بعث سيلين جواسيس للتجسس على والدتها؟! يُفترض أن تُحاكم تلك الشمطاء على هذا!

"لكن.."

كادت "كيرا" أن تفصح عما بداخلها، لكن المسن قاطعها صائحا:

"اخرسي حتى يحين موعد تحدثك!"

أرادت "كيرا" حكَّ ساعدها مجددا وبشدة، لكن مع الأسف، فقد أمسك هذان الحارسان بها، فلم تستطع فعل ذلك، رحل الحارس الذي قذفت "كيرا" الحجر نحوه وكرر المسن ما فعله في المرتين السابقتين لكن في تلك المرة دخلت امرأة تشعر "كيرا" أنها رأتها من قبل، نظرت نحوها تلك المرأة، وبدا أنها بحالة صحية سيئة يحيط بيدها عديد من الأقمشة لعلاج جروح ما، بدت أنها متوترة، لكنها سارت في النهاية لتقف بالموضع نفسه، أومأ المسن لها بالتحدث:

"سيدي، أنا، لقد تعرضت لعذاب مهول، تم تكبيلي لمقعد بما يشبه الأسلاك والمسامير التي غُرست بلحمي، ورجوت وتوسلت الرحمة لكن.."

أخذت تلك المرأة تبكي وتنوح، عند ذلك الحد كانت "كيرا" قد تذكرتها، فتلك هي الخادمة التي كانت "أنستازيا" تعذبها! لكن بأيّة جريمة ستتهم "كيرا"؟! فهي لم تؤذها ولم تطعنها كما أمرتها خالتها "أنستازيا".

"كفي عن البكاء وتحدثي من فعل بك هذا؟"

صاح المسن لتتوقف تلك الخادمة عن البكاء، لكنها لم تجب وظلت تنظر حولها حتى تخشبت نظرتها لوهلة على الجانب الذي يقف به النبلاء، نظرت "كيرا" لذلك الجانب مجددا، وجوه عديدة تقف بها مسلطة نظرها على "كيرا"، قد تكون رأتهم بالقصر من قبل، لا تذكر حقا، لكن هناك شخص بينهم تذكرته وهو الفارس نيكول، وعلى نحو غريب فهو لم يكن يسلط نظره نحوها، بل ربما نحو الخادمة.

"من فعل ذلك؟! انطقي!"

صاح المسن بصوت جهوري أفزع أغلب الواق"فين"، فأجابت الخادمة بتردد:

"إنها، إنها، إنها تلك الهجينة!"

أيتها الحقيرة! فكرت "كيرا" بصدمة.

"أيتها الكاذبة القذرة! لقد رفضت إيذاءك!"

صاحت الفتاة غير مصدقة، وهي تهم على مهاجمة تلك الخادمة، لكن الحراس جذبوها بقوة لتظل مكانها.

"تحركي من مكانك مجددا وسآمرهم بجلدك مئة جلدة!"

صاح المسن ثم أمر الحارس بإخراج الخادمة القذرة التي ظهر الخوف جليا على وجهها، بدا أن المسن على وشك اتخاذ قرار، لكن سيلين تحدثت:

"اسمح لي أيها القاضي، لكن هناك شخص يجب محاكمته قبل محاكمتها."

نظروا جميعًا نحو سيلين بإنصات، أكملت حديثها:

"ليتم تأكيد ما قلته في البداية: أن لا أحد يسمو على القانون بما في ذلك الأسرة الملكية! أيها الحارس"

وجهت تلك العاهرة حديثها لأحد الحراس. إلامَ تخطط؟! تساءلت "كيرا".

"أجلب الأمير أدريان!"

علت الهمهمات مجددا بينما انصاع الحارس لأمر سيلين. لم تدر "كيرا" لماذا أصيبت بالقلق لما قد يحدث له، ففي النهاية سيلين والدته ولن تؤذيه، هذا ما بدا، لم تمضِ ثوانٍ حتى دخل الحارس وبرفقته أدريان، تبادل هو و"كيرا" نظرة، ربما حتى أشاح بعينه عنها، في تلك المرة لم يتحدث الرجل المسن، بل كانت سيلين بنبرة معدومة الإحساس تماما:

"ستتم محاكمتك بخصوص مساعدة الهجينة بجرائمها، عليك التزام الصدق تماما!"

لم يجب أدريان.

"هل علمت أن تلك الهجينة قد تسللت لغرفتي ومع ذلك تكتمت على أفعالها؟!"

"أجل!"

أجاب أدريان بحزم.

لماذا يفعل ذلك؟! لم تدرِ أتسعد لصدقه أم تقلق لما قد يسببه ذلك له.

"هل حاولت تهريبها البارحة كي لا تتم محاكمتها اليوم؟!"

"أجل!"

علت أصوات الموجودين بعضهم بالصدمة، وآخرين بالغضب، حتى أن "كيرا" سمعت بعضهم يتهم أدريان أنه هجين مثلها، لذلك يساعدها. مجددا لم تدرك "كيرا" ما الذي تشعر به نحوه الآن. صاح المسن بالموجودين ليصمتوا، بينما علت وجه سيلين نظرة جامدة، وعمَّ بعض الصمت حتى أومأت قائلة:

"حسنا إذن، لقد صدر الحكم! الأمير أدريان ابن الأمير "نايلس"، لن ترث ملك والدك أو أيًّا من ثرواته، لن تُلقب حتى بكنيته، ولن يحق لك الالتحاق بالجيش أو بأي منظومة عسكرية!"

صدرت بعض الشهقات، بينما نظروا جميعًا لسيلين بذهول، حتى إن الرجل الآخر الجالس بجوار سيلين حاول إخبارها بشيء ما، لكنها صاحت عاليا:

"صمتا! هذا هو حكمي الأخير!"

يا للهول، أدريان، كيف أمكنها فعل ذلك به؟! كيف وهي والدته؟! إنها بشعة! بشعة! أدريان لم يرد أي شيء أكثر من التحاقه بالجيش وقيادته يوما ما، والآن هي تمحي كل ذلك بالإضافة لشخصه، لهويته، وكل ذلك لماذا؟! لأنه ساعد "كيرا"؟! حاولت "كيرا" التحدث:

"كلا! إنه لم يفعل ذلك! لا يمكنك إصدار ذلك الحكم فأنا.. أنا من أجبرته على فعل ذلك!"

"ونحن حمقى لنصدق أمرًا كهذا؟!"

تساءلت سيلين باستنكار.

"لقد صدقتم كل ما قيل عني من قبل! صدقتم أني عذبت خادمة، وأني وحش ولدي حوافر وقرون، فلمَ قد لا تصدقون أمرًا كهذا؟!"

لم تولِ سيلين "كيرا" اهتماما، وأشارت للحارس ليأخذ أدريان لخارج القاعة، أبدى أدريان وجهًا معدوم المشاعر كوجه والدته تماما، لكن "كيرا" شعرت بالأسى حياله، فقد علمت أنه لابد أنه مدمر تماما بسبب حكم سيلين ذاك.

"والآن أيتها الهجينة، بمَ تجيبين على الاتهامات الموجهة ضدك؟!"

تساءل المسن بحزم. شعرت الفتاة بالتقزز منهم جميعا، شعرت أنها تود تهشيم رءوسهم تماما، أجابت بغلٍّ:

"بمَ أجيب؟! بمَ تجيبون أنتم عمن تبعث جواسيس للتجسس على أميرتها وأخت زوجها، ويبلغونها بتحركاتها، أم أنك لم تفعلي ذلك يا سيلين لوالدتي؟!"

نظروا جميعًا باتجاه سيلين التي بدا الغضب عليها، ثم أجابت:

"بلى قد فعلت ذلك!"

"أيتها الدوقة!"

"لكن كيف؟!"

بدأ جانب النبلاء بالأسئلة المستنكرة، بينما اتسعت أعين الباقين، أكملت سيلين صائحة:

"بلى فعلت ذلك! وكنت محقة تماما بذلك، فلو لم أفعل ذلك لما علمت مطلقا أن والدتك هي من قتلت الملك جدك لتستحوذ على المُلك لنفسها!"

شعرت "كيرا" بصدرها يشتعل:

"هذا كذب! والدتي لم تكن لتفعل ذلك مطلقا!"

"لقد انقلبت لتوها على أخيها الملك دومين لتصير الملكة برفقة ابن عمها "بودير" ثم قاما بقتل الملك دومين!"

" يا للهول.."

"هذا غير ممكن"

علت تلك الأصوات للغاية بالقاعة، صاحت "كيرا" ولم تدر أسيظهر صوتها بين كل تلك الأصوات أم، لكنها لم تهتم:

"كذب! كذب!"

"صمتا!"

صاح المسن بقوة، أكملت سيلين مخاطبة كل من بالقاعة:

"إنها الحقيقة! لقد وصلتنا الأخبار للتو! فقد تم تنصيب الأمير "بودير" ملكًا بالعاصمة الأم وتزوج الأميرة دورسيرا لتصير الملكة بدورها، فهي قتلت كلًّا من والدها وأخاها لتحصل على المُلك!"

"ليس لديك دليل على ذلك!"

"هذا يكفي! فلتجيبي على التهم الموجهة لك فحسب أيتها الهجينة!"

شعرت "كيرا" بكره غير عادي تجاه سيلين وتجاه كل هؤلاء الموجودين، أرادت قتلهم جميعا فحسب، كلا، بل أرادت رؤيتهم يعانون، أرادت رؤية الخوف والألم بعيونهم"

"أجل!"

أجابت "كيرا" بحدة ليتساءل المسن:

"أجل ماذا؟!"

"أجل لقد فعلت كل ذلك! لقد قذفت ذلك الحجر على الحارس، لم أرد إصابته فحسب، بل أردت قتله، وأردت انتظار سيلين بغرفتها ثم قتلها هي الأخرى، أجل لقد جرحت حارس وأعميت آخر وفي الحقيقة أردت قتلهم جميعا ببطء، أجل لقد طعنت "أنستازيا" وأعميت نمرها بعدما عذبت تلك الخادمة القذرة، لقد تلذذت حقا وأنا أرى تلك الخادمة تعاني، تلذذت كما أتلذذ الآن، وأنا أتخيل أني أعذبكم جميعا، وأسلخ جلودكم وأخلع أظفاركم وأراكم تتأوهون وتصرخون، ثم أرميكم للكلاب البرية والأسود وأشاهدكم بينما تُنهش لحومكم، أتدرون لماذا؟! لأنني هجينة! لأنني وحش؛ والوحوش لا ترحم!"

لم تدر "كيرا" لمَ قالت ذلك، لم تفكر حتى، الشيء الذي علمته أن تلك المرة قد سعدت وهي ترى تلك النظرة الفزعة والمصدومة بعيونهم، قد أشعرها ذلك برضى ما، وهي تراهم وهم خائفون منها. نظر كل من سيلين والمسن لبعضهما

بعضا بذهول، وأخذا يتحاوران بصوت لم تسمعه "كيرا"، ثم صاح المسن في النهاية:

"لقد صدر الحكم، أيها الحراس فلتحضروا المقصلة، فتلك الهجينة سيتم إعدامها اليوم!"

هذا غير ممكن! هذا لا يمكن أن يكون حقيقيًّا! شعرت "كيرا" بوخز ما في صدرها، فكيف يمكن صدور حكم كذلك؟! فهي أميرة! إنهم بالفعل يفعلون ما أُمروا به، إن المقصلة تُنصب أمامها، لابد، لابد أن ذاك كابوس، أبشع كابوس رأته، شرع الحارسان بجذبها نحو المقصلة، لم تدرك ما الذي أصابها، شعرت بالهلع وأخذت تتملص، كلا إنها لا تريد الموت! مقاومتها لم تؤتِ ثمارها، فقد صارت أقرب ما يكون لتلك المقصلة، وأقرب ما يكون للجنون، كلا! كلا! لم تمر سوى ثوانٍ حتى أدركت أن أحد الحارسين قد سقط صريعًا في دمائه، بينما تخلل خنجرًا ما رأسه، صاح الموجودون بينما دخلت "أنستازيا" القاعة محاطة بعدد لا بأس به من الجنود المسلحين ويجاورها نمرها الأعمى.

"هل أفسدت متعتكم؟ يا للأسف"

تحدثت "أنستازيا" وهي تحرك خصلة من شعرها بأنامل أصابعها، وتمسك بيدها الأخرى خنجرًا، صاحت سيلين بها:

"ما الذي فعلتِه لتوك؟!"

لم يتسنَّ ل"أنستازيا" الإجابة، فقد صاح أحد النبلاء:

"إنك لأميرة مجنونة!"

نظرت غريبة الأطوار نحوه مقهقهة ثم سألته:

"ما اسمكَ؟! انتظر لحظة، أنا حقا لا أكترث"

ثم زفرت بملل، فقام الفارس نيكول بشل حركة ذلك الرجل، بينما اقتربت منه "أنستازيا" برشاقة وفي لمح البصر قطعت للرجل ثلاثة من أصابع يده ولسانه، تعالى صراخ بعضهم، بينما أوشك آخرين على البطش ب"أنستازيا" لكن جنودها أوقفوهم كما أن زئير النمر جمد الدماء في عروق الموجودين.

"لكي لتتذكر أن الأميرة المجنونة هي من فعلت بك هذا."

خاطبت تلك المختلة الرجل المرتجف الذي وضع يده السليمة على فمه في محاولة بائسة لتقليل الدماء المتناثر، ثم هرع لخارج القاعة فور ترك الفارس نيكول له.

"والآن هل تريدين أن تسألي شيئا آخر؟! أم أنك تخشين أن يتم إحراجك أمام ضيوفك مجددا؟!"

سألت "أنستازيا" سيلين التي بدت مصدومة للغاية، أكملت المخبولة:

"ما فعلته أنت وحفنة البلهاء هؤلاء في هذه القاعة لهو أمر مشين حقا، تستخدمون لواء القانون لتقتلوا تلك الفتاة المسكينة.."

صمتت لوهلة، ثم انفجرت ضاحكة حينما نظرت للمستمعين بما فيهم "كيرا":

"هل كنتم تحسبون أني جدية؟! يا لكم من لطفاء! أنا لا أهتم لأمر الهجينة، لكن ما حدث هنا هو أنك يا سيلين تتصر"فين" كما لو أنك المسئولة هنا، تأمرين

وتنهين، بل وتصدرين الأحكام وأنت لست سوى عاهرة تجلبين زبائنك هنا كي يشاهدوا هذا العرض السخيف، ثم تخططين لإسعادهم بعد ذلك.."

"فلتلزمي حدودك!" صاحت سيلين بغضب.

" لا تقلقي، لن أخبر أخي بهوايتك البديعة تلك، في الواقع لابد أنه يعرف ويبكي في الخفاء، لكن أعدك بشيء واحد: أي سلام ستحاولين صنعه أنتِ وأخي في هذه المملكة سأجعله خرابًا فوق رأسيكما والآن.."

سارت "أنستازيا" نحو "كيرا" ثم جذبتها من شعرها نحو اثنين من جنودها آمرة: " خذوا تلك الهجينة القذرة للمعقل الغربي، فلا يعجبني وجودها هنا، تتسبب بعروض سخيفة فحسب.."

قام الجنديان بجذب "كيرا" وإخراجها من القاعة، وسارا بها في ردهات طويلة شعرت بأن جميعها مظلمة، حتى فُتحت بوابة القصر الكبيرة تلك، مرت بعديدٍ من الوجوه، جنود، خدم، غيرهم، ترى بعيونهم جميعا النظرات نفسها، الازدراء، الخوف، الغضب، التقزز، تسمع أصواتهم تهمس بسببها ولعنها، لكنها لا تهتم، سحقا لهم جميعا! تسير حتى لا تدري لكم من الوقت سارت، وتجد في النهاية عربة خشبية يجرها حصان تقترب منها، مغلقة تماما تلك العربة سوى من شباك صغير به قضبان، تنظر حولها فتجد مجموعة لا بأس بها من الحراس الممتطين أفراسهم قد حاوطوها، ويفتح أحد الجنديين المرافقين لها باب تلك العربة لتدخلها، ثم يُغلق الباب خلفها لتنعزل عن العالم تماما، سوى من ذلك الشباك الصغير، لكنها لم تحاول النظر منه حتى حينما تتزين السماء بالأضواء ليلا،

فقد صارت سماء بلا نجوم تماما كعدم وجود "فين"، والدتها، ثنسيا، وحتى أدريان. تمددت فحسب على أرضية تلك العربة وهي تنظر لتلك العلوية الخشبية الكئيبة، ولكنها تبدو كرفيق أفضل من البشر، لم تدرك كم مرت من الأيام وهي ممددة بذلك الشكل بتلك العربة السائرة، بالكاد يخرجونها ربما فقط لقضاء حاجتها، وأحيانا يفتحون الباب لإعطائها بعض الطعام النتن، كم من المرات تخيلت أن ذلك الباب يُفتح لتجد أمامها والدتها و"فين"، وتهرع إليهم لتحتضنهم ثم يصطحبونها لتعود برفقتهم، لكن ذلك لم يحدث أبدا، فقط ظلت محبوسة داخل تلك العربة التي يحيط بها عدد من الجنود ليحرسوها حتى تصل لذلك المعقل. بدا كأن دهورًا قد مرت تلك الليلة وهي تحاول تكسير قطعة خشب ضئيلة للحجم للغاية غير متماسكة بداخل العربة، كان حجمها وعرضها كنصف الإصبع، أدميت "كيرا" أناملها محاولة اقتلاعها لتنجح في النهاية بعد عدة محاولات، لكن بعض أجزاء الخشب صغيرة الحجم للغاية كانت قد اخترقت أصابعها مسببة ألمًا بشعًا، لكن هذا غير هام، أرادت جرح ساعدها بشدة، وبدا أن حكه لم يعد يرضيها بالقدر الكافي، لذا استخدمت تلك القطعة الخشبية وأخذت تحك بها ساعدها بعزم ما بها بنمط منظم، كان الألم لا يُطاق، لكن كلما ازداد ذلك ازدادت راحة ما بداخلها، لم تدرك نتائج ما فعلته حقا حتى رفعت ساعدها بالقرب من الشباك الصغير في أثناء تمددها ليُظهر ضوء القمر ما كُتب أعلاه بفعل كل تلك الحكَّات السابقة، كلمة 'وحش' التي حفرتها بجلدها المهترئ بأجزاء الخشب الصغيرة تلك التي تشابكت بعضها به، يسيل منه دماؤها.